الائتلاف ... رؤية مواطن سوري
الكاتب : معن عبد القادر
التاريخ : 15 نوفمبر 2012 م
المشاهدات : 8957

الأوضاع المأساوية التي يمر بها أهلي في الداخل من قتل وقصف وتعذيب وتدمير ونزوح، وفي دول اللجوء من ظروف قاسية ونقص في أبسط مقومات العيش الكريم، كل هذا يدفعني دفعا إلى أن أتلمس الأمل ـ ولو على سبيل التوهم ـ في كل مبادرة للخلاص من النظام السوري المجرم.

تماماً كالتائه في الصحراء بلا زاد ولا ماء، يتمنى أن هذا الذي يراه من بعيد ماء، وإن كان يعلم أن الصحراء أرض السراب، ولم يغب عن مخيلته مئات الأشخاص الذين ظنوا السراب ماء فذهبت جهودهم في الوصول إليه سدى، لكنه ضغط الواقع وقساوة الحدث يستحوذ على المرء ويدفعه إلى أن يرى الأمل فيما حوله ما استطاع إلى ذلك سبيلا.
وهذه قصتنا مع الائتلاف الوطني، فمصابنا الجلل وآلامنا المبرحة وأعداد شهدائنا وجرحانا ومعتقلينا ولاجئينا تدفعنا إلى أن نبحث عن الأمل فيه أن يخلصنا من هذا النظام الفاجر. ويرفع من جرعة الأمل وجود أفاضل مستقيمين على رأس هذا الائتلاف وبين أعضائه .
إلا أنني أجد كل العذر لمن ينظر إلى هذا الائتلاف نظرة الريبة والحذر.
فلا يجادل أحد في أن الرعاة لهذا المشروع هم أكابر دهاة الغرب (أمريكا و بريطانيا وفرنسا)، و أن ما يجري هو بضوء أخضر منهم، ويصعب على المسلم ـ بفطرته ـ أن يصدق أن الغرب بتاريخه و مواقفه القديمة والحديثة يكترث بإنصاف

المظلوم أو الأخذ على يد الظالم أومساعدة الشعوب المسلمة على استرداد حقوقها و حرياتها، بل العكس من ذلك تماما فجل مصائبنا ومآسينا ـ ومنها هذه الأنظمة المتسلطة علينا ـ هي من صنع الغرب وكيده. وقد حفظنا ونحن صغار قول أمير الشعراء

مخطئ من ظن يوما أن للثعلب دينا

حتى أن أحد المدافعين عن الائتلاف حين أراد أن يثبت ـ حسب ظنه ـ انزعاج الغرب من مشروع الائتلاف استدل بمدح وزيرة الخارجية الأمريكية له، قال: لأنها تعلم أن ما تمدحه أمريكا يثير الريبة عند جماهير المسلمين، فهي تحاربه بهذا المدح!
أضف إلى أسباب الريبة والشك في الائتلاف أن بدايات هذا المشروع ارتبطت بالحديث عن وثائق خطيرة في مضامينها ومصادمة لأهداف الثورة ومفتئتة على إرادة الشعب.
وإن كان حقاً أن هذه الوثائق لم تذكر في البيانات الرسمية التي صدرت عن الائتلاف، إلا أن عرابيها و المؤمنين بها لا يزالون في مواقع هامة وحساسة من الائتلاف، وهذه أمور فكرية منهجية لا تزول بتوافق في مؤتمر، ولا بتبادل عبارات دبلوماسية مهذبة.
بل قد صدر من بعض أعضاء الائتلاف ما يدل على أن هذه الوثائق لا تزال حاضرة في الأذهان.
ومع ذلك لا مناص لنا من تلمس الأمل

أعلل النفس بالآمال أرقبها **** ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

سنبحث عن الأمل في هذه المبادرة، وسنتعامل معها بإيجابية، ولكننا سنبقى حذرين، إلا أننا سنضبط حذرنا فلن نحذر من الائتلاف ما لم يصادم ثوابت الدين وأهداف الثورة، لكننا أيضاً لن نؤيده حتى تتبين أفعاله وتوجهاته.
اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

المصدر: هيئة الشام الاسلامية

المصادر: